مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

Orthodox Archdiocese of Beirut

الرسالة

(عبرانيين ٩: ١١–١٤)

يا إخوةُ إنَّ المسيحَ إذ قد جاءَ رئيسَ كهنةٍ للخيراتِ المستقبَلَةِ فبمسكِنٍ أعظمَ وأكمَلَ غيرِ مصنوعٍ بأيدٍ أي ليس من هذه الخليقة* وليس بدمِ تُيوسٍ وعُجولٍ بل بدمِ نفسِهِ دخلَ الأقداسَ مرَّةً واحدة فوجد فداءً أبديًّا* لأنَّهُ إن كان دمُ ثيرانٍ وتيوسٍ ورَمادُ عِجلةٍ يُرشُّ على المنجَّسينَ فيقدِّسُهم لتطهيرِ الجسد* فكم بالأحرى دمُ المسيحِ الذي بالروحِ الأزليِّ قرَّبَ نفسَهُ للهِ بلا عيبٍ يطهِّرُ ضمائرَكم من الأعمالِ الميِّتةِ لتَعبُدوا الله الحيَّ.

الإنجيل

(مرقس ١٠: ٣٢–٤٤)

في ذلك الزمان أخذ يسوع تلاميذه الإثني عشَرَ وابتدأ يقول لهم ما سيعرِض له: هوذا نحن صاعدون إلى

أحد القديسة مريم المصرية

تضعنا الكنيسة في الأحد الخامس من الصوم الكبير أمام توبة القديسة البارّة مريم المصريّة وجهاداتها الروحيّة، مظهرةً لنا عظم تحنّن الإله ورحمته التي لا تحدّ على من ينبذون خطاياهم، مهما كان حجمها ومدى بشاعتها، ويحملون الصليب ويحثّون السير بإيمان في سبيل التوبة ووصايا الإنجيل. والمدهش في مسيرة المصريّة هذا التحوّل الجذري في حياتها. تحوّل نهائي من الظلمة إلى النور، ومن الاستغراق في الزلّات والشهوات، إلى ضياء المسيح ونقاوة النفس والجسد.

سيرة القدّيسة مريم المصريّة، التي عاشت في القرن الخامس، دوّنها البطريرك القدّيس صفرونيوس الأورشليمي (+٦٣٨)، الذي يخبرنا أنّ الفتاة غادرت منزل والديها وهي في الثانية عشرة من العمر، لتعيش مدّة سبع عشرة سنة في نوع من الإنحلال الأخلاقي والاستسلام الكامل لمنطق الشهوة والعبث. ولكنّها، ذات يوم، في فترة عيد رفع الصليب الكريم، زارت مدينة القدس، لا لتتبرّك بالعود المحيي، بل لمحض الصدفة أو بالحري نتيجةً لما تحرّك فيها من فضول حين شاهدت جماهير الناس يستقلّون السفن قاصدين المدينة المقدّسة. كانت في غاية البعد عن أيّة حساسيّة روحيّة أو نداء للضمير، مستسلمةً بالكليّة لنزوات الجسد وجموحه. ولكنّ الله، «الذي يشاء الكلّ أن يخلصوا وإلى معرفة الحقّ يقبلوا» (١ تيمو ٢:٣)، افتقدها حين بلغت أورشليم وحاولت التسلّل إلى كنيسة القيامة بين حشود المؤمنين الوافدين لإكرام «الخشبة المحيية». شعرت مريم، في محاولاتها المتكرّرة لاجتياز عتبة كنيسة القيامة، أنّ يداً خفيّةً تدفعها إلى الخارج وتحول دون تمكّنها من الدخول إلى الكنيسة. أدركت أنّ ما جرى لها ما هو إلاّ نتيجة لخطاياها، فجلست في زاوية، على مقربة من الكنيسة تبكي. أحسّت بجسامة ما اقترفته من ذنوب وبانسحاق عميق. وتوجّهت بالصلاة إلى السيّدة والدة الإله معاهدة إياها بأن لا تعود إلى

العدد ٢٠٠٨/١٥
الأحد ١٣ نيسان
الأحد الخامس من الصوم
أحد البارَّة مريم المصريَّة
تذكار أبينا الجليل في القديسين مرتينوس المعترف بابا رومية
اللحن الخامس
إنجيل السَحَر الثاني

أورشليمَ وابنُ البشر سيُسلَم إلى رؤساءِ الكهنة والكتبة فيحكمون عليهِ بالموت ويُسلِمونَهُ إلى الأمم* فيهزأون به ويبصُقون عليهِ ويجلِدونه ويقتُلونه وفي اليوم الثالث يقوم* فدنا إليهِ يعقوبُ ويوحنَّا ابنا زَبَدى قائلَيْنِ يا معلّم نريد أن تصنع لنا مهما طلبنا* فقال لهما ماذا تريدان أن أصنعَ لكما* قالا له أعطِنا أن يجلِسَ أحدُنا عن يمينك والآخر عن يسارك في مجدك* فقال لهما يسوع إنَّكما لا تعلمان ما تطلبان. أتستطيعان أن تشرَبا الكأسَ التي أشرَبُها أنا وأن تَصْطَبِغا بالصِبْغَةِ التي أصطبغ بها أنا* فقالا له نستطيع. فقال لهما يسوع أمَّا الكأسُ التي أشربُها فتشربانها وبالصِبغَةِ التي أصطبغ بها فتصطبِغان، وأمَّا جلوسُكما عن يميني وعن يساري فليس لي أنْ أُعطِيَهُ إلاَّ للذين أُعِدَّ لهم* فلمَّا سمع العَشْرَةُ ابتدأوا يغضَبون على يعقوبَ ويوحنَّا* فدعاهم يسوع وقال لهم قد علِمتم أنَّ الذين يُحسَبونَ رؤساءَ

الخطيئة فيما بعد، إن أهّلتها للدخول إلى الكنيسة والسجود لصليب المسيح. وكان أن جرحها الشوق إلى التوبة حين كرّمت صليب الرب. فسارعت في اللحظة عينها للهروب إلى بادية الأردن ومنها إلى الصحراء الداخليّة، حيث قضت ما يقارب الأربعين سنة في النسك والصلاة والتخشّع ومحاربة الأهواء، إلى أن بلغت، بنعمة الله، مرتبة نادرة في سيرة النقاوة والقداسة، بعد أن صبرت على هول التجارب سنين طوال وقاومت وثَبات الأهواء بالالتجاء إلى معونة الربّ والسيّدة والدة الإله. وقد رقدت بسلام بعد أن التقاها راهبٌ ورِعٌ يُدعى زوسيماس في أعماق الصحراء، وحمل إليها المناولة الإلهيّة قبل انتقالها إلى المسيح. وهو الذي نقل للكنيسة خبر سيرتها وجهاداتها.

عيد القديسة يطلّ علينا في مطلع الأسبوع الأخير من الصوم كنداء أخير، قبل ولوجنا الأسبوع العظيم المقدّس، لنستفيد ممّا تبقّى من فترة الصيام من أيام، وننضمّ إلى موكب الكنيسة السائر بأمانة إلى نور المسيح وعيد القيامة. الكنيسة تشهد لنا، وقد شارف الصوم على نهايته، على محبّة الله التي تجتذب كلاً منّا، من عمق سقوطه وابتعاده عن طريق البرّ.

ولعلّ أخطر ما في الخطيئة أنّها تكبّل الإنسان داخل حالة من اليأس والإستسلام حين يحسّ بسوء حاله. يشعر المرء بانقطاع الرجاء بل باستحالة عودته إلى حميميّة العلاقة مع الله، بعد أن أمعن في الزلاّت والانحدار بعيداً عن البيت الأبوي، ويفقد كلّ أمل في الرجوع. لكنّ المصريّة التائبة تحضر اليوم في وسط الكنيسة ساطعة بنور القداسة والنقاوة والنعمة بعد أن كانت فيما سلف إناءً لشتّى صنوف الشرور وللظلمة الكثيفة. كانت قابعة في قعر أعماق الخطيئة فتحوّلت، بمحبّة المسيح ومخافته، إلى سيرة شريفة تنافس الملائكة وتضاهي حياة كبار القديسين وأصفياء الله.

أقامت مريم في سلام وثبات في الوصايا الإلهيّة بعد أن كانت ضعيفة الإرادة واهنة الشخصيّة. إنّ النعمة الإلهيّة المعطاة في الكنيسة زمن الصوم تمكّن الإنسان، بقدرة الله لا بقوّته هو، من أن يتخطّى كلّ ضعف ونزوع إلى الشرور والأهواء. نعمة الله وعطيّة روحه القدوس تغني مدارك الإنسان وحواسه، وتمنحه القلب الثابت وكلّ يقظة وحكمة. حتى إذا ما أقام في حبّ المسيح والشوق إليه، يطأ سائر فخاخ العدو، ويتخطّى كلّ إثم وشهوة ضارّة، ليدخل مع عذارى الإنجيل العاقلات، مهما بلغ ماضيه من سوء وشقاء، إلى خدر المسيح السرّي ومسكن مجده السرمدي.

الكنيسة تدعونا في هذا اليوم أن نتسلّح بالرجاء والشجاعة وعدم التراجع عن مسلكيّة التوبة والتنقّي، وقد صار فصح المسيح قريباً على الأبواب.

حول الإنجيل

حدَّدت لنا الكنيسة المقدسة أن نقرأ في الأحد الخامس من الصوم الذي يسبق أحد الشعانين مقطعاً من الإنجيل بحسب الرسول مرقس (١٠: ٣٢–٤٥). في بدايته يخبر يسوع تلاميذه عن تسليمه وآلامه وموته وقيامته ثم تأتي حادثة

الأمم يسودونَهم، وعُظَماءَهم يتسلَّطون عليهم* وأمَّا أنتم فلا يكونُ فيكم هكذا* ولكن مَـن أراد أنْ يكونَ فيكم كبيراً فليكُنْ لكم خادماً* ومَن أراد أن يكونَ فيكم أوَّلَ فليكُنْ للجميع عبداً* فإنَّ ابنَ البشر لم يأتِ ليُخدَم بل ليخدِم وليبذُلَ نفسَهُ فداءً عن كثيرين.

تأمل

«فإنَّ ابنَ البشر لم يأتِ ليُخدَم بل ليخدِم وليبذُلَ نفسه فداءً عن كثيرين» .

سمّى الرب وصية المحبة «جديدة» قبل أن يُسلَّم لليهود ويُصلب بقليل حيث قال لتلاميذه: «وصية جديدة أنا أعطيكم أن تحبّوا بعضكم بعضاً» (يو ١٣: ٣٤). لكن لماذا يسمّيها جديدة طالما أنها كانت موجودة في العهد القديم؟ لأنه أعطاها بطريقة جديدة محسّنة وأكثر سموّاً؛ لذلك أضاف: «كما أحببتكم أنا هكذا أحبّوا أنتم أيضاً بعضكم بعضاً»، محبتي لكم، أراد أن يقول لهم، ليست مقابل شيءٍ قدّمتموه لي لأني أنا أحببتكم أولاً؛ بالطريقة نفسها يجب عليكم أن

ابني زبدى يعقوب ويوحنا، اللذين أرادا التقدُّم على سائر الرسل الذين اغتاظوا من هذا الأمر مما دفع يسوع إلى إظهار أهميَّة التواضع وخدمة الآخر.

سعى يسوع من خلال حديثه عن موته وقيامته إلى أن يُعدّ التلاميذ ويجهّزهم لكي لا يفاجأوا بما ستؤول إليه حياته على الأرض في نهايتها حتى إذا رأوه مصلوباً ومستَهزأً به ومائتاً يعلموا أن الحزن سيؤول إلى فرح في القيامة. لكن التلاميذ بسبب ضعفهم البشري وفكرهم المحدود لم يدركوا كلياً ما كانوا يسمعون بل اعتقدوا أن يسوع سيؤسس مملكة أرضية عالمية لذلك أراد ابنا زبدى أن يميِّزا نفسيهما عن الآخرين فتقدَّما إلى يسوع أكثر من الباقين ليطلبا الجلوس عن يمينه وعن يساره في مجده أي في ملكوته. لم يرفض يسوع هذا التفكير البشري مباشرة ولم يَسْعَ إلى توبيخهما بل حاول دفعهما إلى تحقيق ما هو مطلوب من كل إنسان منا أي شرب كأس الآلام والاعتماد بمعمودية الموت التي تؤدي إلى القيامة. كلام يسوع أثار حماس الرسولين اللذين أرادا إثبات حسن النيّة فقالا أنهما مستعدان مما استدعى تنبؤ يسوع بما سيحل بهما أي أنهما سيستشهدا من أجل المسيح في آخر حياتيهما. أما قول الرب يسوع أن «الجلوس عن يميني وعن يساري فليس لي أن أُعطِيَه إلاّ للذينَ أُعِدَّ لهم» (مر ١٠: ٤٠) ففيه إشارة إلى أن المؤمن يُفترض به أن يسعى جاهداً من أجل خلاصه دون أن يشغل تفكيره بالمكافأة أو يسعى للتقدُّم على الآخرين والله هو الذي سيحدّد رتبة كل إنسان. إن حب الرئاسة هو مرض روحي يُظهر أن الإنسان لم يتعلَّم التواضع بعد لذلك نصلّي خلال الصوم صلاة القديس أفرام السرياني التي نقول في بدايتها: «أيها الربّ وسيد حياتي أعتقني من روح البطالة والفضول وحب الرئاسة والكلام البطال».

هذا الحديث الذي دار بين يسوع المسيح وابني زبدى أظهر أيضاً تفكير باقي الرسل البشري إذ اغتاظ هؤلاء لأن يعقوب ويوحنا أرادا التقدُّم عليهم فما كان من يسوع إلاّ أن قَلَبَ المقاييس البشريَّة رأساً على عقب وأظهر لهم أن على مَن أراد التقدُّم أن يكون أخيراً ومَن أراد الارتفاع عليه أن يتضع كثيراً، ومَن أراد أن يكون أولاً عليه أن يكون عبداً، ومَن أراد ن يكون عظيماً عليه أن يكون خادِماً. إن هذه التناقضات بحسب الفكر البشري هي من البديهيات في المسيحية وهي أساسية لخلاص الإنسان. للوهلة الأولى قد تبدو هذه الأمور عسرة التنفيذ لكن يسوع الذي يعيننا أعطانا ذاته مثالاً يُحتذى به في مسيرة التواضع: «لأنَّ ابنَ الإنسانِ أيضاً لم يأتِ لِيُخدَم بل لِيَخدُم وليبذُلْ نفسه فِديةً عن كثيرينَ» (مر ١٠: ٤٥).

إن الاتضاع العظيم الذي أظهره الرب يسوع في حياته بالإضافة إلى بذل ذاته، يجعل كلاً منا بلا عذر أمامه إن لم نقتدِ به وإن أصرَّينا على كبريائنا وعلى عدم خدمة الآخرين. نسأل الله ونحن نقترب من الأسبوع العظيم المقدس أن يعلّمنا التواضع وبذل الذات في سبيل الآخرين علّنا نؤهّل للمشاركة في آلامه وقيامته بلا لوم.

تحسنوا إلى البشر أمثالكم، ليس بالمقابل بل بمحبةٍ عفوية. وإذ أَغَفلَ العجائب التي كانوا سيجترحونها باسمه وقوّته، قال إنّ المحبة هي تلك التي ستميّزهم بأنهم تلاميذه. أمر غريب! لماذا ليست العجائب بل المحبة؟ لأنّ المحبة هي الصفة الأساسية في القديسين وهي أساس الفضيلة وبها نخلُص جميعنا قبل أي شيء، وهي تخلق عمّال المسيح، وتجذب النفوس، وتجلب الخراف المفقودة إلى حظيرة الكنيسة.

... العجائب التي عملها الرسل ساعدت طبعاً في دخول المسكونة في الإيمان المسيحي، إضافةً إلى أنّ المحبة كانت موجودة قبلاً والتي من دونها لما حدثت تلك العجائب. المحبة أعطتهم القداسة والإمكانية لتكون لدى الجميع نفس واحدة وقلب واحد، فلو لم يكونوا متّحدين برباط المحبة، لما كانوا استطاعوا فعل شيء.

القديس يوحنا الذهبي الفم

صلوات الأسبوع العظيم والفصح المقدس

يترأس سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس صلوات الأسبوع العظيم والفصح المقدس في كاتدرائية القديس جاورجيوس حسب البرنامج التالي:

السبت ١٩ نيسان – سبت لعازر:
+ صلاة السحر في الثامنة والنصف والقداس الإلهي في التاسعة والنصف.

الأحد ٢٠ نيسان – أحد الشعانين:
+ صلاة السحر في الثامنة والنصف والقداس الإلهي في التاسعة والنصف.
+ صلاة الختن الأولى الساعة السادسة مساء.

الإثنين ٢١ نيسان – الإثنين العظيم:
+ صلاة الختن الثانية الساعة السادسة مساء.

الثلاثاء ٢٢ نيسان – الثلاثاء العظيم:
+ صلاة الختن الثالثة الساعة السادسة مساء.

الأربعاء ٢٣ نيسان – الأربعاء العظيم:
+ صلاة الزيت المقدس الساعة الخامسة مساء.

الخميس ٢٤ نيسان – الخميس العظيم:
+ خدمة أناجيل الآلام المقدسة الساعة الخامسة مساء.

الجمعة ٢٥ نيسان – الجمعة العظيم:
+ خدمة الساعات وإنزال المصلوب، الساعة التاسعة صباحاً.
+ خدمة جناز المسيح الساعة الخامسة مساء.

السبت ٢٦ نيسان – سبت النور:
+ القداس الإلهي الساعة التاسعة صباحًا.

الأحد ٢٧ نيسان – الفصح المقدس:
+ الهجمة وقداس الفصح الساعة السادسة صباحاً.

الإثنين ٢٨ نيسان – الإثنين الجديد (الباعوث) وعيد القديس جاورجيوس:
+ القداس الإلهي الساعة التاسعة صباحاً.

يوم صلاة من أجل مسيحيي العراق

تضامناً مع إخوتنا المسيحيين المقيمين في العراق والمهجرين منه ندعو أبناءنا أن يرفعوا الصلوات والأدعية اليوم الأحد الواقع في ١٣ نيسان ٢٠٠٨ لكي يثبت الرب الإله إيمان إخوتنا هؤلاء ويرفع عنهم الضيق والمِحَن التي يمرون بها ويحل السلام في العراق ويعود أبناؤه إلى بيوتهم.

وتجاوباً مع نداء سيادة المطران ميشال قصارجي رئيس الطائفة الكلدانية في لبنان، وبما ان الرب الإله منحنا مناسبة لكي نعبّر عن محبتنا له بالعطاء، ندعو جميع المؤمنين إلى التبرّع في صناديق خاصة سوف توضع في جميع كنائس الأبرشية من أجل مساعدة اخواننا العراقيين المهجرين والموجودين في لبنان. نسألكم أن تعطوا بفرح وسخاء «فإن الله يحب المُعطي المتهلّل» (٢ كور ٩:٧).

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعيًا على صفحة الإنترنت:

www.quartos.org.lb